

التبيان في تفسير القرآن

(491) فان قيل: يجوز على جماعة - عقلا - كثيرين أن يسيروا في فراخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها؟ قلنا عنه جوابان: أحدهما - قال أبو علي: يكون ذلك بأن تحول الأرض التي هم عليها إذا ناموا فيردهم إلى المكان الذي ابتدؤا منه. الثاني - أن يكون بالاشتباه. والأسباب المانعة من الخروج عنها إما بأن يمحو العلامات التي يستدل بها أو بأن يلقى شبه بعضها على بعض، ويكون ذلك معجزة خارقة للعادة. وقيل: إن التيه كان عقوبة لهم بعدد الأيام التي عبدوا فيها العجل عن كل يوم سنة. ومن قال هذا قال: لم يكن موسى وهارون فيها، أو كانا فيها غير متوهين، كما كان إبراهيم في نار نمرود غير متألم بها. وقوله: (أربعين سنة) نصبه يحتمل أمرين: أحدهما - على قول الربيع ب " محرمة " حرمتها عليهم أربعين سنة. والثاني - " يتيهون " على قول الحسن وقتادة، لانهما قالا: إنه ما دخلها أحد منهم. وقيل: أنه دخلها يوشع بن نون وكالب بن يوفنا بعد موت موسى بشهرين. قالوا لانه لاخلاف بين المفسرين أن دخولها كان محرم عليهم على طريق التأييد. وإنما دخلها أولادهم مع يوشع وكالب بن يوفنا. وقوله: " فلاتأس على القوم الفاسقين " خطاب لموسى (ع) أمره أن لا يحزن على هلاكهم لفسقهم. والاسى: الحزن يقال أسى بأسى أي حزن قال امرؤ القيس: وقوفا بها محبي على مطيهم * يقولون لاتهلك أسى وتجل وقال الزجاج: هو خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله).